تجليات مهارة الاستماع في القرآن الكريم

« دراسة استنباطية »

بقلم
د/ محمد زكي عيادة (*)

ملخص

جاء البحث بعنوان: تجلِّيات مهارة الاستماع في القرآن الكريم، وتمَّ الاعتماد على المنهج الاستنباطي من خلال أداةٍ رئيسةٍ هي تحليل المحتوى، حيث تمَّ بيان مصطلحات البحث، ومن ثمَّ جمع الآيات القرآنية التي تضمَّنت ألفاظ الاستماع، واستعراض آراء المفسرين حولها؛ لتثبيت المفاهيم والتمييز بين المصطلحات ذات الصِّلة.

وأهمُّ النتائج: أنَّ مصطلح السَّمع وما ينتمي إلى حقله الدلالي في القرآن الكريم شمل ما استعملته علوم التربية الحديثة حول هذه المهارة، وقد ظهرَ أنَّ الاستماع بمفهومه القرآني هو المعنيُّ في العملية التعليمية، وتفضيل حاسَّة السَّمع على بقيَّة الحواس الإنسانية.

وأهمُّ التوصيات: نشر الوعي حول ثقافة الاستماع، وتدريسه بشكل علميّ، وتفعيل مهاراته وآدابه في كافة مجالات التعليم.

وأهمُّ المقترحات: إجراء المزيد من الدراسات لبيان دور الاستماع في التعلّم، وحلّ

(*) اختصاصي تقييم الطلبة لمادة اللغة العربية في إدارة تقييم الطلبة بوزارة التعليم العالي، قطر.
Zeid2007@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/28 ▫ تاريخ القبول: 06/ 2020/06 ▫ تاريخ النشر: 2020/09/15

• معهد العلوم الإسلامية ..... جامعة الوادي •

مشكلات المجتمع، والتأسيس لثقافة حوار مثمر.

الكلمات المفتاحية: السَّمع؛ الاستماع؛ الإنصات؛ الإصغاء.

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيِّ المصطفى، وآله وصحبه الغُرّ الميامين وبعد،

فإنَّ القرآن الكريم لا تنقضي فوائده وعجائبه، ولقد استند البحث إلى معانيه الزَّاخرة، وهدف إلى بيان تجلِّيات مهارة الاستماع في آياته الكريمة؛ ولذا قام الباحث بعرض معاني المصطلحات المتعلِّقة بالبحث من خلال كتب اللغة والتربية، ومن ثم جمع الآيات التي تضمَّنت هذه المصطلحات، واستنباط المفاهيم منها من خلال ما ذهب إليه المفسِّرون في الآيات المُستشهَد بها. وتوصَّل الباحث إلى أنَّ المفاهيم التي حدَّدها التربويون لمصطلحات السَّمع وما يرتبط به إنَّما وردت قبلًا في القرآن الكريم وبمعانٍ عدّة وشاملة، وعلى نحوٍ يتيح فرصة الفصل بين هذه المفاهيم وتقديمها بشكلٍ أكاديميٍّ في ميدان التعليم، وأنَّ حاسَّة السَّمع مقدَّمةٌ على بقيَّة الحواسِّ من حيث الذِّكر والأهميَّةِ.

منهج البحث:

يقوم منهج البحث على مجموعة من الإجراءات الوصفية والتقويمية التي تتكامل فيما بينها؛ لوصف الموضوعات اعتمادًا على جمع الحقائق والبيانات عن طريق المصادر والمراجع، ومن ثم استنباط النتائج وتصنيفها، وتحليلها للوصول إلى النتائج النهائية، والتوصيات المستوحاة من الموضوع محلّ البحث.

حدود البحث:

تتمثَّل حدود البحث الموضوعية بتوضيح الاستماع وما يتعلَّق به من مصطلحات

في القرآن الكريم وعلوم التربية الحديثة، وأهمية هذه المهارة في التواصل الإنساني.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميَّته من كونه قد يؤكِّد فكرة الإعجاز القرآني في مجال التواصل الاجتماعي المتمثِّل في مهارة الاستماع وما يؤدِّيه من دورٍ في الحوار الإنساني، وذلك من خلال بيان المصطلحات المرتبطة بـ (السَّمع) من حيث المفهوم والدِّلالة التي ذهب إليها المفسِّرون، وتجليات ورودها في الخطاب القرآنيّ، وتشكيلها الأصل لكلِّ ما صدر في علوم التربية في هذا المجال، واستخلاص الدروس والفوائد على المستوى الأكاديميّ في تعلُّم هذه المهارات التي جعلها الله سبحانه وتعالى وسيلة بناء مجتمعٍ إنسانيٍّ متفاهمٍ وواعٍ مدركٍ غاية وجوده.

أهداف البحث:

هدَفَ البحث إلى:

1- توضيح المصطلحات المرتبطة بمهارة الاستماع والتمييز بين معانيها بدقَّة.

2- بيان المعاني المتعلِّقة بمصطلحات مهارة الاستماع التي وردت في القرآن الكريم.

3- بيان مدى التطابق بين رؤية التربويين لهذه المهارة وبين ما ورد في أقوال المفسِّرين.

4- تأكيد أهمية السَّمع وأفضليته على البصر وبقيَّة الحواس.

5- بيان دور الاستماع في التواصل والحوار الإنساني استنادًا إلى ما ورد في القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

حظي القرآن الكريم باهتمامٍ كبيرٍ من العلماء والباحثين في شتَّى المجالات عبر

الأزمنة المختلفة، ولكن لكونه الكتاب الخالد الذي لا تنقضي عجائبه؛ فإنَّ مجال البحث فيه والاستنباط منه لا ينتهي، ولا سيَّما ما يتعلَّق بالموضوعات المعاصرة التي تحتاج إلى المزيد من الدراسة والبحث المستمرَّين، ومن ذلك مجال اللغة الذي لا يقتصر على القواعد والمعلومات فحسب، بل يتعدَّى ذلك ليكوِّن مهاراتٍ حياتيةً يحيا بها الإنسان، مهمَّتها الأسمى تعزيز التواصل بين البشر، وقد تجلَّت هذه المهارات في كثيرٍ من آيات القرآن الكريم، ولاسيَّما مهارة الاستماع التي أسَّست لمنهجٍ حواريٍّ متكاملٍ، فما جوانب الإعجاز في القرآن الكريم المتعلّقة بهذه المهارة؟

مصطلحات البحث:

السَّمع:

السَّمع لغةً: "مصدر سَمِعَ، وهو حِسُّ الأُذن".[1] والسَّمع "قوَّةٌ في الأُذن بها تُدرَك الأصواتُ".[2]

السَّمع اصطلاحًا: "الحاسَّة التي وهبها الله للإنسان؛ ليتمكَّن بها من إدراك الكلام والأصوات".[3]

وللسَّمع معانٍ عدَّة، منها الإجابة، كما جاء في قول المُصلِّي: "سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَ" أي: أجاب من حَمِدَه وتقبَّله[4]. وكذلك من معانيها الشَّتم وإسماع القبيح، كما ورد في الحديث: "مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَاءِ يُرَاءِ اللَّهُ بِهِ"* ومعناه مَن رايا بعمله وسمَّعه للناس؛ ليكرموه، ويعظِّموه، ويعتقدوا خيره سمَّع الله به يوم القيامة الناس وفضحه.[5]

والسَّماع مثل السَّمع في اللغة مصدر (سَمِع)، ولفظ السَّماع يمكن أن يُرادَ منه معان كثيرة، فالسَّماع: "الذِّكرُ المسموع الحَسَنُ الجميل، والسَّماع: الغناءُ، والسَّماع عند علماء العربية: خلافُ القياس، وهو ما يُسمَعُ من العَرَبِ فيُستَعملُ ولكن لا يُقاسُ عليه".[6]

والسَّماع عند أهل الحديث معناه تلقِّي الحديث عن المُحدِّث بالسَّمع، وكذلك هو ما ثبت بالنصِّ من غير احتياجٍ لاستعمالِ العقلِ، يقولون: ثبت هذا بالسَّماع.[7]

الاستماع:

الاستماع لغةً: استمعَه، واستمَع له، واستمَع إليه: سمِعَ وأصغى.[8]

الاستماع اصطلاحًا: انتباهٌ وفهمٌ للكلام المسموع، مثل الاستماع إلى متحدِّثٍ.[9]

أسئلة البحث:

تتمثّل أسئلة البحث فيما يأتي:

أ- ما الفروق الدّلالية بين المصطلحات المرتبطة بمهارة الاستماع؟

ب- ما المصطلحات المرتبطة بالاستماع التي وردت في القرآن الكريم؟

ج- ما أقوال المفسرين في هذه المصطلحات؟

ج- ما رأي التربويون حول مهارة الاستماع وما يتفرع منها من مصطلحات؟

د- ما مكانة الاستماع من بقية الحواس الإنسانية في القرآن الكريم؟

هـ- ما آداب الاستماع التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الدراسات التي تناولت جوانب مختلفة من هذا الموضوع، ومن هذه الدراسات:

دراسة المشهراوي (2017)

هدف البحث إلى تعرُّف فاعلية برنامج قائم على الوسائط المتعدِّدة في تنمية مهارات الاستماع لدى طلاب الصف السادس، وتناول المصطلحات المرتبطة بالاستماع، وعلاقة هذه المهارة ببقية مهارات اللغة، وأهميتها في الحياة، وطرائق تنميتها

باستخدام الوسائط المتعدّدة (الصور، الرسوم، النصوص، المؤثرات الصوتية...). والمنهج المتَّبع في البحث هو المنهج التجريبي باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة من طلاب الصف المستهدف، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها: إن تقديم الدروس بطريقة الوسائط المتعددة وتنويع نبرات الصوت حسب المواقف ونوع الشخصيات الواردة في النص القرائي كان له الأثر الواضح على طلاب المجموعة التجريبية مقارنة بأقرانهم في المجموعة الضابطة، وإن تنوع الوسائط من نقاوة الصوت والصور المناسبة والصورة جعل طلاب المجموعة التجريبية أكثر انتباهًا وتركيزًا؛ ممّا أدّى إلى زيادة اندماج المتعلم في الموقف التعليمي؛ ممَّا يرسّخ التعلّم من خلال كثرة التساؤلات وإثارة النقاش. ومن أهم توصيات الباحث: الاهتمام باستخدام الوسائط المتعدِّدة ومتابعة كلّ جديد واستخدامه في العملية التعليمية، ودعم المدارس بمستلزمات المختبرات الحاسوبية لتطبيق تكنولوجيا الوسائط المتعدِّدة، والاهتمام بمهارة الاستماع بعدّها جزءًا من مقرَّر اللغة العربية لطلبة المراحل المختلفة؛ كونها من أهم مهارات اللغة العربية، لكن الباحث لم يتطرّق إلى تجليات مهارة الاستماع في النصوص الشرعية من القرآن والسُّنة ولا إلى الحوار.

دراسة الهلالي واللبيدي (2016):

هدف البحث إلى إثبات أنَّ تقديم السَّمع وتأخير البصر في غالب آيات القرآن الكريم مطابقٌ لتقدّم مراكز السَّمع وتأخُّر مراكز البصر داخل المخ البشري، أي أن ترتيب الكلمات جاء وفقًا لترتيب المراكز، وتناول البحث القضايا المتعلقة بالسمع والبصر من العلمية الطبية وعلاقتها بالإعجاز العلمي، ومن خلال المنهج الاستقرائي التحليلي توصَّل الباحثان إلى أنَّ العين والأذن ليسا سوى عضوين، أما السمع والبصر فهما يشيران إلى قيمة عقلية أو قوى إدراكية عاقلة. وقد استفدت من هذا البحث في مجال الإعجاز العلمي في تقديم حاسة السّمع، لكن البحث لم يتطرّق إلى جانب مهارة

الاستماع وتمييزها عن بقية المصطلحات ذات الصلة.

دراسة الخطيب (2012):

هدف البحث إلى أمور منها: بيان أهمية السمع في القرآن الكريم، والمجالات التي يُستخدم فيها، والتحذير من استخدامه لغير غايته النفعية، وبيان الإعجاز العلمي واللفتات العلمية في إيراد السمع في القرآن الكريم.

والمنهج المتَّبع في البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي حيث استقرأ الباحث الآيات التي ورد فيها مصطلح السمع، ثم قسَّم وصنَّف وناقش وحلَّل الآيات المتعلقة به. وقد توصَّل الباحث إلى جملة من النتائج كان من أبرزها: أنَّ السمع ومشتقاته قد ورد في القرآن الكريم مائةً وخمسًا وثمانين مرّة، في الاستخدام القرآني ، وأنَّ السمع قد اقترن مع البصر في ثمانٍ وثلاثين مرةً، وقُدِّم في معظمها على البصر تأكيدا للدور الذي يقوم به السَّمع في حياة الإنسان إذ إن الإحساسات الصوتية التي تسمعها الأذن تصل مستوى الوعي أحسن من تلك التي تصله عن غير طريقها كالبصر، أمَّا أهمُّ ما أوصى به الباحث فهو دراسة المصطلحات القرآنية دراسةً معمَّقةً، والربط بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية، وضرورة الالتزام بقواعد اللغة العربية وقواعد التفسير عند شرح المصطلحات القرآنية. لكن الباحث لم يتطرق إلى التفريق بين مصطلحات السمع وما يؤديه الاستماع من دور في التواصل.

دراسة القضاة (2007):

هدف البحث إلى بيان الدلالات العلمية والتربوية في تلازم وترتيب ألفاظ السمع والبصر وألفاظ العين والأذن في القرآن الكريم، وهدف كذلك إلى تفسير أسباب تقديم ألفاظ السمع على ألفاظ البصر، وأسباب تقديم ألفاظ العين على ألفاظ الأذن في ضوء الاكتشافات العلمية. ومن خلال المنهج الاستقرائي التحليلي والوصفي

لآيات القرآن الكريم التي وردت فيها ألفاظ السمع والبصر وألفاظ العين والأذن متلازمة توصَّل الباحث إلى جملة من النتائج كان من أبرزها: تقديم ألفاظ السمع على ألفاظ البصر لم يكن صدفةً وإنما كان مقصودًا. كما ثبت أنَّ نسبة ما يتعلَّمه الإنسان عن طريق السمع تفوق ما يتعلمه عن طريق البصر، لكن الباحث لم يتطرق إلى مجالات استخدام السمع ودورها في الحياة.

بالنَّظر في الدراسات السابقة يُلاحظ أنّ الباحثين كلٌّ أجاد وأفاد، وتلتقي هذه الدراسة مع بعض تلك الدراسات في كونها تتعلّق بالإعجاز العلميِّ للقرآن الكريم، ومع بعضها الآخر في تناولها موضوع مهارة الاستماع كمهارة تواصل لغويّ. ولقد استفدت من تلك الدراسات في تعزيز بعض المعلومات النظرية التي أوردتها، وتدعيم بعض النتائج وترسيخ فكرة دور تنمية مهارة الاستماع في بناء المجتمع المتلاحم، ولكن أرجو أن تكون رسالتي هذه قد جمعت بين وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني في هذا المجال وبين ما بلغه العلم التربويّ في مجال المهارات اللغوية وبشكل خاصٍّ مهارة الاستماع، وأسأل الله تعالى أن ينفع بما قدّمت، ويجعله مصدرًا يُستفادُ منه.

الإطار النظري :

سيتم في البحث التمييز بين المصطلحات المتعلقة بالموضوع وفق ما يأتي:

1- الفرقُ بين السَّمع والاستماع:

"السَّمع" عملية فسيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن.[10] وهو إدراك الصوت مطلقًا سواء حصل ذلك بقصدٍ أو بغير قصدٍ، مثل: سماع الغناء لِمَن كان في الأصل لا يريد أن يسمعه، أمَّا "الاستماع" فلا يكون إلَّا بقصدٍ، مثل الاستماع إلى قراءة القرآنِ الكريم، والاستماع إلى شهادة الشهود وغيره من الأمثلة.

وقيل: السَّمع هو صفةٌ موهوبةٌ، والاستماع فعلٌ مكتسَبٌ.[11]

ولذلك فإنَّ قولَ أحدهم "استمعَ إلى حديثهم أثناءَ مروره" عبارةٌ مرفوضةٌ؛ لأن الاستماع لا يكونُ إلَا بالإصغاء، ولذلك الصواب الفصيح هو القول" "سَمِعَ حديثَهم أثناءَ مروره، وعبارة ابن عبد ربه الآتية توضِّح ذلك: "مرَّ معاوية ليلةً بدار... فسمع غناءً... فوقف ساعة يستمع، ثمَّ مضى وهو يقول: أستغفر الله! أستغفر الله..."."[12]

2- الفرقُ بين الاستماع والإنصات:

يكون الإنصات بشكلٍ مستمرٍّ غير متقطِّعٍ يعتمد على الأصوات المنطوقة ليس غير، بينما الاستماع قد يكون متقطِّعًا مثل: الاستماع لمُحاضرٍ، ثمَّ إيقاف الاستماع؛ لإثارة سؤال ما، ثمَّ معاودة الاستماع.[13] وهو يربط الأصوات بالإيماءات الحسية والحركية للمتحدِّث.

وكذلك فإنَّ الإنصات يسبقه كلام أو ضوضاء، وهو يتحقَّق حين يأتي السكوت المفاجئ وقطع الكلام كليًّا بغرض الفهم، ولكن الاستماع قد لا يسبقه كلام أو ضوضاء، ولا يستلزم السكوت. قال الإمام النووي رحمه الله [14] "الاستماع هو شغل القلب بالاستماع والإصغاء للمتكلِّم، والإنصات هو السُّكوت" ويزيد الإنصات عن السَّمع؛ بكونه مصحوبًا بالنظر والاستدلال.

3- الفرقُ بين الاستماع والإصغاء:

الاستماع قد يكون من غير ميلٍ سابقٍ لمعنى المادَّة المسموعة، أمَّا الإصغاء فهو استماع لما يهواه المرء.

وعن الفرق بين السَّمع والإصغاءِ قيل أنَّ: السَّمع: هو الصفة التي يستطيع المرء بها فهم الكلام النافع، وتدبّره والانتفاع به، أما الإصغاء: فهو استماع كلام الباطل، والميل له ومحبَّته.[15]

تمهيد

تُشكِّل عملية الاستماع المقدِّمة الطبيعية لمعظم العمليات الفكرية والعقلية للسّلوك البشريِّ التنمويِّ سواءٌ أكان الاستماع تعليميًّا أم تدريبيًّا أم توجيهيًّا؛ لكونه مفتاحًا للفهم والتأثُّر والتأثير والإقناع والتشبُّع بالفِكَر.[16]

ثالثًا: تناول القرآن الكريم لمصطلح السَّمع:

1- مادَّة (سَمِعَ):

وردت مادَّة (سَمِعَ) في القرآن الكريم مائةً وخمسًا وثمانين مرَّةً.[17] وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على أهمية هذه الحاسَّة ودورها في الفهم والإدراك الذي يتوقَّف عليه نجاح الإنسان في الدنيا ومصيره في الآخرة. أمَّا الصِّيغ التي وردت بها هذه المادَّة فهي كما يأتي:

أ- المصدر (السَّمع):

ورد "السَّمع" بصيغة المصدر في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعًا.[18] ومنها قوله تعالى:

- ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ (يونس: 31).

قَوْلُهُ: ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأبْصَارَ ﴾ أَيْ: الَّذِي وَهَبَكُمْ هَذِهِ الْقُوَّةَ السَّامِعَةَ، وَالْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهَا وَلَسَلَبَكُمْ إِيَّاهَا.[19]

- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ (هود: 20)

أي ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ أنْ يَسْمَعُوا خَيْرًا فَيَنْتَفِعُوا بِهِ ولا يُبْصِرُوا خَيْرًا فَيَأْخُذُوا

بِهِ.[20]

- ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (الملك 23) أيْ تِلْكَ النِّعَمَ كَأنْ تَسْتَعْمِلُونَ السَّمْعَ في سَماعِ الآياتِ التَّنْزِيلِيَّةِ عَلى وجْهِ الِانْتِفاعِ بِها... .[21]

وبالنظر فيما ذهَبَ إليه المفسّرونَ في الآياتِ السابقةِ، نجد أنَّه في الآية الأولى جاءَ السَّمع كحاسَّةٍ من حواسِّ الإنسان، أمَّا في بقية الآيات تعدَّى السَّمعُ ذلك ليكون وسيلةً للإدراك والانتفاع بالمسموع، وممَّا يُعزِّز هذا الفهم قول الأصفهاني[22]: كُلُّ موضعٍ أَثبتَ اللهُ السَّمعَ للمؤمنين، أو نَفَى عن الكافرين، أو حَثَّ على تَحَرِّيه فالقصدُ به إلى تَصَوُّرِ المعنَى والتَّفكُّرِ فيه".

ب- الماضي: (سَمِعَ، استمعَ، أسمَعَ):

ورد "السَّمع" بصيغةِ الماضي في القرآنِ الكريمِ في أربعةٍ وثلاثينَ موضعًا.[23]

مثل: (سَمِعَ)، كقوله تعالى:

- ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم: 51) وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ أَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْعَيْنِ، ويَعْنِي مِنْ شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ يَكَادُونَ بِنَظَرِهِمْ نَظَرَ الْبَغْضَاءِ أَنْ يَصْرَعُوكَ. يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْمَعْنَى: أَنَّهُ قَرَنَ هَذَا النَّظَرَ بِسَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ :﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ وَهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ الْكَرَاهِيَةِ فَيُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ بِالْبَغْضَاءِ ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ أَيْ يَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجُنُونِ إِذَا سَمِعُوهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.[24]

- ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا

بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ (الجن: 1-3).

﴿قُلْ﴾ يا مُحَمَّد لِلنّاسِ ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أيْ أُخْبِرْت بِالوَحْيِ مِن اللَّه تَعالى ﴿أَنَّهُ﴾ الضَّمِير لِلشَّأْنِ ﴿اسْتَمَعَ﴾ لِقِراءَتِي ﴿نَفَر مِن الجِنّ﴾ جِنّ نَصِيبِينَ وذَلِكَ فِي صَلاة الصُّبْح بِبَطْنِ نَخْل (مَوْضِع بَيْن مَكَّة والطّائِف) وهُمْ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي قَوْله تَعالى: ﴿وإذْ صَرَفْنا إلَيْك نَفَرًا مِن الجِنّ﴾ الآيَة ﴿فَقالُوا﴾ لِقَوْمِهِمْ لَمّا رَجَعُوا إلَيْهِمْ ﴿إنّا سَمِعْنا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ يُتَعَجَّب مِنهُ فِي فَصاحَته وغَزارَة مَعانِيه وغَيْر ذَلِكَ.[25]

يظهرُ من خلالِ المثال الأول من القرآنِ الكريم أنَّ "سَمِعَ" أفادتِ السَّماع بمعنى قيامِ الأذنِ باستقبالِ الأصواتِ بغيرِ قصدٍ وانتباهٍ من المتلقِّي، أمَّا في المثال الثاني وردت لفظة "سَمِعنا" بمعنى "استَمعنا" أي السَّماع بقصدٍ ونيةٍ مسبقةٍ للفهم. وبذلك يمكن أن يكون (سَمِعَ) بقصدٍ أو بغير قصدٍ.

(استمع)

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: 73).

﴿فاستمعوا له﴾: "أي لضَرْبِ هذا المثلِ وتدبُّروهِ حَقَّ تدبُّره، فإنَّ الاستماعَ بلا تدبُّرٍ وتعقُّلٍ لا ينفعُ، والمعنى أنَّ الكُفَّارَ جعلوا للهِ مثلًا لعبادتهم غيره فكأنَّه قال: جعلوا لي شبيهًا في عبادتي فاستَمِعوا خَبَرَ هذا الشَّبه".[26]

يظهرُ من خلالِ المثال السَّابق وغيره من أمثلة القرآنِ الكريم أنَّ "استمعَ" أفادتِ السَّماع بقصدٍ ونيَّةٍ مسبقةٍ لسماعِ الكلامِ إمَّا للأخذِ به والانتفاع به أو لرفضه والإعراضِ عنه.

ج- المضارع (يسمع، يستمع):

ورد "السَّمع" بصيغةِ المضارعِ في القرآنِ الكريمِ في واحدٍ وستّينَ موضعًا.[27]

(يسمع) كقوله تعالى:

- ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءَۢۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

﴿لا يَسْمَعُ إلا دُعاءً ونِداءً﴾ كِنايَةً عَنْ عَدَمِ الفَهْمِ والِاسْتِجابَةِ.[28]

- ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ (الأعراف: 100).

إنَّ قَوْلَهُ سُبْحانَهُ: ﴿فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ أيْ: سَماعَ تَفَهُّمٍ واعْتِبارٍ، يَدُلُّ عَلى أنَّهم مَطْبُوعٌ عَلى قُلُوبِهِمْ.[29]

يظهرُ من خلالِ المثالين السابقين وغيرهما من أمثلة القرآن أنَّ "يسمع/ يسمعون" كـ "سَمِعَ" تفيد معنى السَّماع بقصدٍ أو غيرِ قصدٍ بحسب السِّياق الذي تُذكرُ فيه.

(يستمع)

- ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ (الأنعام: 25).

والِاسْتِماعُ بِمَعْنى الإصْغاءُ وهو لازِمٌ يُعَدّى بِاللّامِ وإلى ما صَرَّحَ بِهِ أهْلُ اللُّغَةِ، وقِيلَ: إنَّهُ مُضَمَّنٌ مَعْنى الإصْغاءِ ومَفْعُولُهُ مُقَدَّرٌ وهو القُرْآنُ.[30]

- ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر 18).

في قَوْلِهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥ﴾ قالَ: هو الرَّجُلُ الَّذِي يَقْعُدُ إلى المُحَدِّثِ فَيَقُومُ بِأحْسَنِ ما سَمِعَ. وأخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ قالَ: لَوْلا ثَلاثٌ لَسَرَّنِي أنْ أكُونَ قَدْ مِتُّ، لَوْلا أنْ أضَعَ جَبِينِي لِلَّهِ وأُجالِسَ قَوْمًا يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ الكَلامِ كَما يَلْتَقِطُونَ طَيِّبَ الثَّمَرِ، والسَّيْرُ في سَبِيلِ اللَّهِ.[31]

يظهرُ من خلالِ المثالين السابقين أنَّ "يستمع/ يستمعون" أفادتا كـ "استمَع" معنى السَّماع بقصدٍ ونيَّةٍ للفهم.

د- الأمر (اسمع، استمع):

وردَ "السَّمع" بصيغةِ الأمرِ في القرآنِ الكريمِ في ثلاثةَ عشرَ موضعًا.[32] ومنها قوله تعالى:

(اسْمَع)

-﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (النساء: 46).

قَوْلُهُ تَعالى :﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ فِيهِ قَوْلانِ.

أحَدُهُما: أنَّ مَعْناهُ: اسْمَعْ لا سَمِعَت، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ، وابْنُ زَيْدٍ، وابْنُ قُتَيْبَةَ.

والثّانِي: أنَّ مَعْناهُ: اسْمَعْ غَيْرَ مَقْبُولٍ ما تَقُولُ، قالَهُ الحَسَنُ، ومُجاهِدٌ.[33]

-﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن: 16).

﴿ وَٱسْمَعُواْ ﴾ "أيْ لِلَّهِ ولِرَسُولِهِ ولِكِتابِهِ وقِيلَ: لِما أمَرَكُمُ اللَّهُ ورَسُولُهُ بِهِ"[34].

(استمع)

-﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (ق: 41).

"والأمْرُ بِالِاسْتِماعِ حَقِيقَتُهُ: الأمْرُ بِالإنْصاتِ والإصْغاءِ"[35].

- ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الاعراف: 204).

نزلَتْ في تركِ الكلامِ في الخُطبةِ، وعبَّرَ عنها بالقرآنِ لاشتمالها عليه، وقيلَ: في قراءة القرآن مطلقًا. (المحلّي، والسيوطي، 1996، ص 176). فالاستماعُ والإنصاتُ سماعٌ للكلامِ المؤدِّي إلى النظرِ والاستدلالِ.[36]

وبذلكَ يظهرُ الفرقُ جليًّا بينَ السَّماعِ والاستماعِ في القرآن الكريم، فالسَّماعُ هو إدراكُ الصَّوتِ مُطلقًا سواء حصلَ ذلكَ بقصدٍ أو بغيرِ قصدٍ، وأمَّا الاستماعُ فهو سماعٌ مقصودٌ ومخطَّطٌ لهُ مِن قِبَلِ المستمعِ ويَصلُ بهِ إلى التَّأمُّلِ في المعاني التي يستمعُ إليها بقصدِ الفهمِ والتعلُّمِ والاستفادةِ، وفي الاستماعِ كذلك فهمٌ ونقدٌ واتّباعٌ.

هـ- أما الصيغ الأخرى التي جاء بها "السَّمع" في القرآن الكريم هي:[37]

اسم الفاعل	في ثلاثة مواضع	مثاله: سورة (فاطر 22)
اسم المفعول	في موضع واحد	سورة (النساء 46)
الصفة المشبهة	في سبعة وأربعين موضعًا	مثاله: سورة (الشورى 11)
صيغة المبالغة	في أربعة مواضع	مثاله: سورة (المائدة 42)

وبمقارنة المفاهيم السابقة التي ذهب إليها التربويون وبين ما ورد في تفاسير القرآن حول السَّمع نجد أنهم لم يخرجوا عن دلالات القرآن الكريم الذي أصَّل لهذه المفاهيم وفرَّق بينها بدقَّة متناهية، بل يُعدُّ الأساس لما ذهب إليه التربويون.

يقول الجعافرة[38]: "إذا كانتِ القراءةُ الصامتةُ قراءةً بالعينِ، والقراءةُ الجهريةُ قراءةً بالعينِ واللسانِ، فإنَّ الاستماعَ قراءةٌ بالأُذنِ، تصحبُها العملياتُ العقليةُ".

2- مادَّة (نَصَتَ):

وردت مادَّة (نَصَتَ) في القرآن الكريم في موضعين اثنين وجاءتا بصيغة الأمر.[39] وذلك في قوله تعالى:

- ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: 204).

﴿ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ ﴾، يقول: أصغوا له سمعكم، لتتفهَّموا آياته، وتعتبروا بمواعظه. ﴿ وَأَنصِتُوا۟ ﴾، إليه لتعقلوه وتتدبَّروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلَّكم تُرحمون.[40]

- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٩) ﴿ أَنصِتُوا۟ ﴾ اسْكُتُوا لِنَسْمَعَهُ، وفِيهِ تَأْدُّبٌ مَعَ العِلْمِ وكَيْفَ يُتَعَلَّمُ.[41]

وقال الكبيسي[42] مستدلًّا بالآتين السابقتين: الإنصات عدم الكلام والسكوت لإعجاب المستمع بحديث المتكلِّم، فيسكت ويستمع للاستفادة والفهم. ومن هنا فرَّق الكبيسي بين الصمت ومرادفاته:

فالإنصات: هو السكوت لإعجابك بحديث المتكلِّم فتنصت لقوله لتفهم.

والسكوت: هو عدم الكلام لالتقاط الأنفاس وهو حركة من قوانين التنفّس.

والصمت: هو عدم الكلام تجنُّبًا أو ترفّعًا عن الرَّدِّ على كلامٍ ما أو ترفُّعٍ عن جهل المتكلِّم.

والكظم: هو السكوت عند الغيظ. قال تعالى : ﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران: 134).

والإفلاس: هو السكوت عند المناقشة بحيث يأتي أحد المتناقشين بحجّةٍ لا تستطيع الرَّدَّ عليها.

والبَهت: عندما يأتيك المتكلِّم بحجة تجعلك تبدو غبيًّا.

تربويًا: الإنصات: استماعٌ مقصودٌ بتنبُّهٍ ورغبةٍ وحرصٍ شديدٍ في تحصيل المنصَت إليه. وبذلك يتطابق هذا المعنى مع المنهج القرآني في استعمال هذه اللفظة.

3- الأَذَن:

وهو مصطلح تفرّد به القرآن الكريم عمَّا سواه من علوم التربية، ويعني:

أَذِنْتُ للشيء آذَنُ له أَذَناً إذا استمَعْتَ له؛ قال عديّ:

أَيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بدَدَنْ إنَّ همِّي في سَماعٍ وأَذَنْ

وأَذِنَ إليهِ أَذَناً: استمع إليه مُعْجباً؛ وأَنشد ابن بري لعمرو بن الأَهْيَم:

فلَمَّا أَنْ تسَايَرْنا قَليلاً أَذِنَّ إلى الحديثِ فهُنَّ صُورُ

وأَذِنَ للَّهو: اسْتَمع ومالَ.[43]

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ وَأَذِنَتْ**

﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق: 1-2) ﴿أَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: أنها أطاعته في الانشقاق ولم تأبَ ولم تمتنع، مشتقٌّ من الأذن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه. وحقَّ لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.[44].

وفي الحديث: ما أَذِنَ اللهُ لشيءٍ كأَذَنِهِ لِنَبيٍّ يَتَغَنَّى بالقرآن؛ قال أَبو عبيد: يعني ما استمَعَ اللهُ لشيءٍ كاستِماعِهِ لِنَبيٍّ يتغنَّى بالقرآن أَي يتْلوه يَجْهَرُ به.[45]

4- (الإصغاء)

بالنظر في المعنى المعجميّ لهذه الكلمة والذي ذُكِر سابقًا عند تحديد مصطلحات البحث، يُلاحظ أنَّ "صغا" تعني الميل ولكن ليس بغرض الاستماع، بينما "أصغى" في سياقات معينة تفيد الميل بغرض الاستماع، وقد ورد أن الإصغاء يكون إذا كان السَّمع متلذّذًا والقلب ميَّالًا للكلام المسموع. وفي الآيات القرآنية وردت "صغا" في موضعين اثنين، أفادت فيهما معنى الميل بعيدًا عن الاستماع كغرضٍ مُباشرٍ، قال تعالى:

- ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (الأنعام: 113). لتَصْغَى أَي ولِتَمِيل.[46]

ولتصغي إليه (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) من الكفار والمعنى أن قلوب الكفار تميل إلى زخرف القول وباطله وتُحبِّه وترضى به.[47]

وعلى هذا المعنى أي (الميل) اجتمع المفسرون: (الطبري في جامع البيان) و (القرطبي في الجامع لأحكام القرآن) و (البغويُّ في معالم التنزيل) و (فخر الرازي في مفاتيح الغيب) و (ابن الجوزي في زاد المسير)... وغيرهم.

والتفسير الوحيد الذي وقع عليه الباحث وفسَّر "صغت" في الآية الكريمة بمعنى الميل المشتمل غرض الاستماع هو تفسير ابن كثير[48] الذي ذكر: ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ أَيْ:

وَلِتَمِيلَ إِلَيْهِ، ﴿ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ أَيْ: قُلُوبُهُمْ وَعُقُولُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ.

- ﴿تُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحريم: 4)، والميل هنا ميل عن الحقِّ كما ذهب إلى ذلك المفسرون، ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أَيْ: زَاغَتْ وَمَالَتْ عَنِ الْحَقِّ. وَهُوَ أَنَّهُمَا أَحَبَّتَا مَا كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ.[49]

وبذلك تكون لفظة "صغت" التي وردت في موضعَين من القرآن الكريم بعيدة عن الاستماع كغرض مباشرٍ ومقصود، وإنما أدَّت معنى الزيغ والميل.

وحينما يُنظَر في المصطلحات السابقة يُلاحظ أن من بينها ثلاثة تُستعمل في علوم التربية في سياق تعليم مهارات التواصل وهي: (الاستماع، والسماع، والإنصات) ومن الجدير بالذِّكر أنَّ القرآن الكريم منذ ما يزيد عن ألف وأربع مِئة عامٍ تضمَّن هذه المصطلحات والمفاهيم، وفرَّق بينها بدقَّةٍ متناهيةٍ وبلغةٍ تناسب الموقف. وحتى النظريات الغربية ذات الصلة لم تخرج من ذلك الفهم، بل إنَّها قصرت عن هذا التفصيل الدقيق بين المصطلحات.

أ. فعن (الاستماع) الذي يكون بقصدِ الاستفادة يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (الأحقاف 29). (بباز. (2014). هل نحسن فن الإنصات؟) https://www.etakwa.org

ب. وعن (السَّماع) الذي أكثر ما يكون من دون قصدٍ يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء﴾ (البقرة 171).

ج. وعن (الإنصات) الذي هو ترك الأشغال، والسكوت، والتفرُّغ للاستماع يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف 204).[50]

أمَّا أكثر مصطلحات "السَّمع" استخدامًا من قِبل التربويين حسب المفاهيم السابقة هو مصطلح "الاستماع"؛ لكونه المهارة المستهدفة في التعلُّم، والمعتمد عليها في التعليم، فهي مهارة مركَّبةٌ تتطلَّبُ الإنصات أوَّلًا بغرض الفهم، ومن ثمَّ التفاعل مع المتحدِّث والاستجابة للمسموع؛ لتحقيق الغاية (فهم الرسالة المتضمَّنة في الحديث وتحليها وتفسيرها وتقويمها وإبداءِ الرأي فيها)، وهذا يتحقَّق بطبيعة الحال داخل الغرف الصفيَّة أيًّا كانت المادَّة التي تُدرَّس، فالاعتماد على مهارة الاستماع وتطبيق قواعدها بشكلٍ سليمٍ يُعدُّ العامل الأساس في تحقُّق الأهداف المعرفية والسلوكية في العملية التعليمية، ويُقوّي الطَّلبة في بقية المهارات اللغوية، ويكسبهم المزيد من مهارات التواصل والتأثير.

ثانيًا: مكانة الاستماع في القرآن الكريم، والمفاضلة بين حاسَّتَي السَّمع والبصر:

تُعدُّ حاسَّة السَّمع مع حاسَّة البصر من أهمِّ الوسائل التي يستقي بواسطتها الإنسان علومه ومعارفه من الكتب السماوية والكون والطبيعة والتجارب الشخصية والإنسانية. وقد جاء في القرآن الكريم ذِكرُ السَّمع مقترنًا بالبصر وكذلك بالفؤاد محلّ العقل في كثيرٍ من الآيات الكريمة مما يعدُّ أكبر دليلٍ على أهمية تكامل وسائل المعرفة في كيان الإنسان.

ومن الجدير بالذِّكر أن العلماء المسلمين اختلفوا في المفاضلة بين السَّمع والبصر، فذهب عددٌ كبيرٌ منهم إلى تفضيل السَّمع على البصر، وحشدوا في ذلك العديد من الأدلة، بينما ذهب فريقٌ من العلماء إلى تقديم البصر على السمع، وكانت لهم أدلَّتهم وحججهم. ولكن الثَّابت في القرآن أن السمع مقدَّمٌ ذِكْره على البصر في معظم الآيات التي جمعتهما في سياقٍ واحدٍ.

فقد ذُكِر لفظا: السَّمع والبصر معًا في (19) تسعَ عشرةَ موضعًا من القرآن الكريم،

بينها (17) سبعة عشر موضعًا تقدّم فيها السَّمع على البصر، انظر الآيات (38 مريم، 31 يونس، 20 هود، 78و108 النحل، 36 الإسراء، 78 المؤمنون، 9 السجدة، 23 الملك، 46 الأنعام، 20 و22 فصلت، 7و20 البقرة، 2 الدهر، 26 الأحقاف في موضعين) ومن بين الآيات التِّسع عشرة هناك آيتان اثنتان فقط تقدَّمَ فيهما البصر على السَّمع وهما: الآية 12 السجدة، والآية 24 هود.[51] أمَّا الآيات التي احتوت ما يتعلَّق بالسَّمع والبصر دون ذكرٍ صريحٍ للفظين فكثيرةٌ، وفي معظمها كذلك تقدَّم ما يتعلَّق بالسَّمع على ما يتعلَّق بالبصر.

ولقد استنبط العلماء من تقديم السَّمع على البصر حِكمًا عديدةً أهمّها:

أ- أثبتت دراسات عِلم الأجنَّة البشرية أنَّ ترتيب الحواس بحسب استخدام الجنين لها هو (السَّمع، الأبصار، والأفئدة) وهو الترتيب نفسه في العديد من الآيات القرآنية قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل: 78)، فالسَّمع يُشار إليه قبل الإبصار؛ لأنَّ الجنين يبدأ بالسَّمع في الشهر الخامس من عمره، بينما لا يستطيع الإبصار والتمييز بين الظلام والنور إلَّا في الأسبوع العاشر بعد الميلاد، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ (الإنسان 2).

ب- إنَّ الطفل يتعلَّم بالسَّمع قبل استطاعته القراءة بوقتٍ طويلٍ، إضافةً إلى أنَّ المعلومات السَّمعية تبقى في الذَّاكرة أكثر من المنظورة، وكذلك فإنَّ البصر هو أوَّل ما يغيب عن الإنسان من حواسِّه عند النوم، وآخر ما يغيب عنه من حواسه هو السَّمع، وعلى الرغم من وجود منطقتين للسَّمع في المخِّ، تقع كلٌّ منهما فوق الأُذن مباشرةً، فإنَّ الإنسان يسمع بأذنيه شيئًا واحدًا، ولذلك يذكر السَّمع بالإفرادِ، وتُذكر الأبصار بالجمع.[52]

ج- إنَّ جهاز السَّمع أرقى وأدقّ وأرهف من جهاز الإبصار، فقد أدركَ ذلك علماء الفسيولوجيا والتشريح، فالسَّمع يمتاز عن البصر بإدراك المجرّدات كالموسيقى، وتمييز التداخل بين نغماتها المختلفة، كما تُميِّز الأمُّ في لحظةٍ واحدةٍ صوت بكاء ابنها من بين زحام آلاف الأصوات، أمَّا العين فتتوه في زحام التفاصيل، ولا تعثر على ضالَّتها، فالولد قد يتوه عن عين أمِّه في الزحام ولكنه لا يتوه عن سمعها.[53].

د- إنَّ العين مسؤولةٌ عن وظيفة البصر أمَّا الأُذن فمسؤولةٌ عن وظيفتَي السَّمع والتَّوازن، وهذا أهمُّ للجسم؛ إذ يُمكِّنه من الحركة والتواصل والتعايش. والنطق عند الإنسان يتمُّ عن طريق السَّمع بالدرجة الأولى، فإذا وُلِدَ الإنسان وهو أصمّ فإنه يصعب عليه الانسجام مع المحيط الخارجيّ، ويحدث لديه قصورٌ عقليٌّ وتَردٍّ في مدركاته وذهنه ووعيه، وهناك الكثير من الذين حُرِموا نعمة البصر وهم صغارٌ أو منذ الولادة ومع ذلك فقد تعلَّموا، وبلغوا درجةً راقيةً من الإدراك والعِلم حتى الإبداع، وأبو العلاء المعريّ الشاعر المعروف مثال على ذلك، ولكننا لم نسمع بأنَّ هناك إنسانًا وُلِد وهو أصمٌّ أو فقدَ سمعه في سنوات عمره الأولى ثم ارتقى في سُلَّم المعرفة؛ وذلك لأنَّ التعلُّم والفهم والنطق يتعلَّقان بدرجةٍ كبيرةٍ بالسَّمع، والذي يفقد النُّطق قبل السَّمع لا ينطق، ولذلك ربطت الآية القرآنية العِلم بالسَّمع أولًا ثمَّ بالبصر في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل: 78)[54].

هـ- إنَّ مدى السَّمع أقلّ من مدى الرؤية، فقدَّمَ الله عزَّ وجلَّ ذا المدى الأقل متدرِّجًا من القِصَر إلى الطُّول في المدى، ولذا حين قال موسى في فرعون ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ (طه: 45) قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ (طه 46) فقدَّم السَّمع؛ لأنَّه يوحي بالقُرب إذ الذي يسمعك يكون في العادة قريبًا منك

بخلاف الذي يراك فإنَّه قد يكون بعيدًا وإن كان الله لا يند عن سمعه شيء".[55].

و- إنَّ للسمع أفضليةً عظيمةً هو تلقِّي الدِّين والإصغاء إلى رُسل الله عليهم السلام ورسالاتهم التي فيها أوامر الله ونواهيه، وفيها المنهج القويم لتعامل البشر مع بعضهم. والتذكير بآيات الله إنَّما يبدأ أولًا من السَّمع، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (الفرقان 73). فقدَّم الصُّمَّ وهم فاقدوا السَّمع على العُميان وهم فاقدوا البصر؛ وذلك لأفضلية السَّمع، فالله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيًّا أصمَّ، ولكن قد يكون النبيُّ أعمى كيعقوب عليه السلام، الذي عَمِيَ لفقد ولده. والظاهر أنَّ السَّمع بالنسبة لمتلقِّي الرِّسالة أفضل من البصر ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرِّسالة ودعوى الرُّسل كالبصير، غير أنَّ فاقد السَّمع لا يمكن تبليغه بسهولةٍ فالأصمُّ أنأى عن الفهم من الأعمى.

س- إنَّ السَّمع أخطرُ في حياة الإنسان من البصر؛ فالإنسان يتلقّى الأصوات من الجهات الستِّ، عن يمينه، وعن شماله، ومن أمامه، ومن ورائه، ومن فوقه، ومن تحته، في الظلام والنور، وفي الليل والنهار. وعلى الرغم من الحواجز الكتيمة فإن الأصوات تصل إلى الأُذن، فكأنَّ السَّمع يُغطِّي البيت كلَّه، فإنْ كنت نائمًا وسمعت حركةً في غرفةٍ أخرى، انتقلت إليها، أمَّا عينك فلا تُريك إلَّا أطراف الغُرفة، وإذا كنت تقود سيارةً فلا ترى إلَّا أمامك، أمَّا إنْ كان ثمَّة خللٌ في المحرِّك، فالصوت يصل إلى أُذنِك، فتقف في الوقت المناسب، وهذا ممَّا يُبيِّن أنَّ السمع أخطر من البصر. ففي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (الملك: 10) لماذا اختار سبحانه وتعالى السَّمع وحده؟ لأنَّه مَن كان أصمَّ كان أبكم، فالذي لا يسمع لا ينطق، والذي لا يسمع ولا ينطق متخلِّفٌ عقليًّا، ويُصنَّفُ مع البُلْهِ المعوَّقين عقليًّا، لكن كم من أناسٍ فقدوا بصرهم كانوا قمَّةً في العلم والأدب، وأعلامًا![56].

ح- إنَّ الأذن هي الصِّلة بين الإنسان والدنيا، فالله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: 11)، ومن هنا عندما تعطَّل السَّمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أيِّ إزعاجٍ، ذلك أن ضجيج الحركة في النهار يمنع الإنسان النوم العميق، وسكونها بالليل يجعله ينام نومًا عميقًا، وهي لا تنام ولا تغفل أبدًا، والشيء الذي لا ينام أرقى في الخلق من الشيء الذي ينام، فالأذن لا تنام أبدًا منذ ساعة الخلق، إنها تعمل منذ الدقيقة الأولى للحياة، بينما باقي أعضاء الجسم بعضها ينتظر أيامًا وبعضها ينتظر سنوات.[57] عن الشعراوي في تفسيره.

ط- نزول القرآن الكريم في طبيعةٍ سمعيَّةٍ، إذ لا بُدَّ من الإشارة إلى المحيط الأوليِّ والمجتمع الذي نزل فيه القرآن الكريم، فليس هناك في الصحارى منبّهات بصرية بقدر ما فيها من منبهات سمعية، والمجتمع في ذلك العصر كان مجتمعًا سمعيًّا أكثر منه بصريًّا، فالآيات القرآنية الكريمة كانت تُسمَع وتُحفَظ في الصُّدور، وتتناقل عن طريق الرُّواة، وبالرغم من أنَّ كُتَّاب الوحي كانوا يدوِّنونها إلَّا أنَّ القرآن الكريم لم يُعمَّم على الأمصار إلَّا في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ، وبقيت الأحاديث النبوية الشريفة غير مدوَّنةٍ لوقتٍ متأخِّرٍ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى قلَّة مَن كانوا يجيدون القراءة والكتابة، وكذلك فإنَّ العرب لم يدوِّنوا شعرهم الغزير حتى وقتٍ متأخِّرٍ، ولكنه كان يُحفظ وترويه الرُّواة ويُلقى في الأسواق والمناسبات فيستمع الكلُّ إليه.[58].

ي- يُشارك السَّمعُ القلبَ في الخَتم عليهما جزاء الإصرار على الكفر ذلك أنَّ التأثُّر بالدعوة يكون بحسب أثر الاستماع لا بحسب الرؤية، قال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: 7)[59]، وذكر القرطبي[60] أنَّ الآية السابقة استدلَّ بها مَن فضَّل السَّمع على البصر لتقدُّمه عليه.

إنَّ الحقائق العلمية السَّابقة تثبت أن للسَّمع ميّزات كثيرة تفوق ميّزات البصر لم تكن معروفة قبل أربعة عشر قرنًا، ولم يعرف الكثير منها إلا في القرنين العشرين والحادي والعشرين على أيدي علماء متخصصين قضوا أعمارهم في البحث مستخدمين أحدث الوسائل والتقنيات العلمية، والله أعلم بما يخفيه المستقبل من اكتشافات علمية قد تزيد من حِكَم تقديم السَّمع على البصر.

أمَّا المواضع التي قُدِّم فيها البصر على السَّمع فهي محدودةٌ ذكرها العلماء مع بيان علّة التقديم:[61]

1- في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: 179)، هنا كان المقام مقام تحقيرٍ لهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: 179) والبصر أهمُّ للحيوانات من السَّمع؛ لأنَّه لا يعدو أن يكون وسيلةً لحفظ الحياة، ولا يُؤدِّي كلٌّ منهما الدَّور المعرفيّ الذي ينتجُ عنه الهدى، ثمَّ هذه الآية الكلامُ فيها عن تعطيل الحواس؛ لذا كان تقديم البصر.

2- كما الآية السَّابقة نجد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ (هود: 24)، قُدِّمت حاسَّة البصر المعطَّلة على حاسَّة السَّمع المعطَّلة كذلك.

3- وفي موقف تعذيبهم: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ (الإسراء: 97)، ذاك أن أكرم موضع في الوجه العينان، وأشدّ الإهانة بإفقاد حاسَّة البصر حال المحاسبة.

4- وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا

﴿فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 12) الكلام هنا عن المجرمين الذين كانوا في الدنيا يسمعون عن القيامة وأحوالها ولا يبصرون، لكن ما يسمعوه كان يدخل في مجال الشكِّ والظنِّ، ولو تيقَّنوا لآمنوا، أمَّا في الآخرة فقد أبصروا ما كانوا يسمعون عنه؛ لأنهم أصبحوا في مجال اليقين وهو ميدان البصر (عين اليقين)، والآخرة ميدان الرؤية وليس ميدان السمع، وكما يُقال: "ليس الخبر كالمعاينة". فعندما رأوا في الآخرة ما كانوا يسمعونه ويشكُّون فيه تغيَّر الحال؛ ولذا اقتضى السِّياق تقديم البصر على السمع.[62]

ومن العلماء من قال: قُدِّمَ البصر على السَّمع في هذه الآية؛ لأن سرعة انتقال الصورة تزيد على سرعة انتقال الصوت، فالصورة تنتقل بسرعة ثلاثمئة ألف كيلومترٍ في الثانية، أمّا الصوت فلا ينتقل إلا بسرعة ثلاثمائة وثلاثين مترًا في الثانية.[63].

5- وفي قوله تعالى: ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ (الأعراف: 195)، تقديم البصر له نفس الدّلالة، وهي التعطيل، بفُقدان الحاسَّة أصلًا للآلهة؛ فهي لا تبصر التعبُّد لها ولا عبّادها أصلًا.

6- وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة: ٧١) الدّلالة تعطيل الحواس، وذلك بأنَّهم شاهدوا المعجزات قبل سماع الوحي، ثم صدوا كأنْ لم يبصروا شيئًا.

إنَّ الملاحظ في الآيات السابقة التي تقدّم فيها البصر على السَّمع أنَّها آياتٌ إمَّا تُنذر بالعقاب، أو تصف الكافرين، أو تتعلَّق بخصوصيَّة يوم القيامة حيث تتكشَّف الحقائق، أو تدلُّ على تعطيل الحواس، وليس في أيٍّ منها إشارةٌ لخَلقِ هذين الحِسَّيْنِ، أو

لوصفِ وظيفتهما، أو تطوّرهما.

إنَّه كتابٌ مُحكم الآيات، صُفَّت كلماته بدقَّةٍ وإحكامٍ وانضباطٍ، إنَّه كلام الله جلَّ وعلا الذي أنزله على رسوله المصطفى ﷺ، ليكون دليل إعجاز وهداية ورشاد، وتعهَّد بحفظه إلى ما شاء الله.

خاتمة

الاستنتاجات:

1- مجيء مصطلح السَّمْع في القرآن الكريم بمواضع كثيرةٍ وبمعانٍ متعدّدة ومختلفة تُعرف من خلال السياق والمناسبة.

2- توافق ما اصطلح عليه التربويون في تعريف المصطلحات المتعلقة بالسَّمع مع ما ورد في القرآن الكريم.

3- تفرَّد القرآن الكريم باستخدام لفظ "الأُذُن" الدَّال على الاستماع بغرض التطبيق والطاعة.

4- أهمُّ المصطلحات المشتركة في مهارة الاستماع ما بين الآيات الكريمة في القرآن الكريم وبين علوم التربية في هذا المجال هي: "السَّماع" و "الاستماع" و "الإنصات".

5- لم يرد الإصغاء في القرآن الكريم بمعنى الاستماع بشكلٍ مباشرٍ، وإنما جاء في موضعين بمعنى الميل عن الحقِّ.

6- مصطلح "الاستماع" بمفهومه القرآنيّ والتربويّ هو المعنيُّ والمقصود في العملية التعليمية الأكاديمية، لكونه يحتاج إلى تدريبٍ ومرانٍ، ويتيح فرصة تفاعل المتعلم مع المادة المسموعة والتعليق عليها ونقدها.

7- تفضيل حاسَّة السَّمع على حاسَّة البصر وبقيَّة الحواس الإنسانية من حيث الذِّكر والأهميَّة والدور الذي تؤدِّيه.

8- القرآن الكريم كتابُ الله المعجز لا تنقضي عجائبه ولا يمكن الإحاطة بما ورد فيه مهما كان الموضوع محدَّدًا.

التوصيات:

1. إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لنشر وعي إسلاميّ حول ثقافة الاستماع وضوابطه.
2. تحمُّل كلِّ عالمٍ في مجال عَمله مسؤولية نشر ثقافة الاستماع.
3. إقامة دوراتٍ تدريبيةٍ؛ لتعليم مهارة الاستماع بشكلٍ أكاديميّ للمعلِّمين بشكلٍ خاصٍّ ولسائر فئات المجتمع.
5. تدريس مهارة الاستماع بشكل علميّ وفاعل في مختلف المراحل الدراسية.
6. تدريس آداب الاستماع المستنبطة من القرآن الكريم كمادَّة نظريةٍ وتفعيلها عمليًّا في طرائق التدريس.

المقترحات:

1. إجراء دراسة حول مدى تأثير مهارة الاستماع حَلِّ المشكلات الاجتماعية.
2. إجراء دراسة حول بيان مدى تأثير ثقافة الاستماع في التقارب الفِكري بين القوميات المختلفة في المجتمع الواحد، وجمع شتات المسلمين.
3. إجراء دراسة حول بيان مدى تأثير ثقافة الاستماع في نشر الدعوة لغير المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- الحواشي والإحالات:

1 - لسان العرب -ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم -لبنان -دار إحياء التراث العربي-ط3 -1999- (اعتنى بتصحيحها: عبد الوهاب وآخرون) - ص 363.

2 - المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية-مصر -مكتبة الشروق الدولية -ط4 - 2004 - ص 449.

3 – موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –مركز تفسير الدراسات القرآنية–الرياض–السعودية–ط1 –2019 – ص18/372.

4 – النهاية في غريب الحديث والأثر –مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير –لبنان –دار الكتب العلمية–2010–ج2 –خرّجه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة – ص361.

* – الحديث متّفق عليه، يُنظر: صحيح البخاري، كتاب رقاق، باب الرياء والسمعة 129/4، وصحيح مسلم كتاب الزهد، باب تحريم الرياء 223/8.

5 – صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بشرح النووي، يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي – السعودية –مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر–ط2– 1994– ص 18/157.

6 – لسان العرب –ابن منظور – ص 449.

7 – معجم لغة الفقهاء –محمد قلعجي –لبنان –دار النفائس للطباعة والنشر –ط2 – 1988 –ص 249.

8 – المعجم الوسيط –مجمع اللغة العربية – ص 449.

9– تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق–حسن شحاته – مصر –الدار المصرية اللبنانية – ط1–1992– ص 75–76.

10 – تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق–حسن شحاته – ص 75–76.

11 – موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –مركز تفسير الدراسات القرآنية – ص 18/374.

12 – معجم الصواب اللغوي –أحمد مختار عمر–مصر –دار المثقف العربي –ط1–2008 – ص117.

وردت هذه القصة كاملة عن معاوية رضي الله عنه في كتاب: (المستفاد من بوارق الإلماع في تكفير من يحرم السماع –شهاب الدين أبي الفتوح الطوسي الغزالي–لبنان–دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع –2018. حقّقه: الهاشمي، وليد بن أنس بن خنيزي– ص 59.

13 – تدريس فنون اللغة العربية –علي أحمد مدكور–السعودية –دار الشواف –ط1 –1991 – ص 75.

14 – صحيح مسلم–لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بشرح النووي – ص 5/501.

15 – موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –مركز تفسير الدراسات القرآنية – ص 375.

16– الاستماع والإنصات أولى المهارات التربوية –خالد روشه –2005 –نشره موقع www.almoslim.net/node.

17 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –محمد فؤاد عبد الباقي –مصر –دار الحديث –1945 – ص 358–361.

18 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –محمد فؤاد عبد الباقي – ص 360.

19 تفسير القرآن العظيم -لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي-السعودية -دار طيبة للنشر والتوزيع -ط2-1999 - ص 8/266.

20 - الدر المنثور في التفسير المأثور -عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي - لبنان -دار الفكر - 2011 - ص4/414.

21 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي -لبنان - دار الكتب العلمية -2014-(ضبطه وصحّحه: علي عبد الباري عطية)- ص 10/23.

22 - مفردات ألفاظ القرآن -راغب الأصفهاني - سوريا -دار القلم - ط4 -2009- (تحقيق: صفوان عدنان) -ص426.

23 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم -محمد فؤاد عبد الباقي - ص 358-361.

24 - معالم التنزيل -الحسين بن مسعود البغوي -السعودية -دار طيبة -ط1 - 1992-(حققه وخرّج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش -ص202.

25 - تفسير الجلالين -جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلّي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي السيوطي -سوريا - الشربجي للطباعة -ط1 -1996- ص 572.

26 - فتح البيان في مقاصد القرآن -محمد صديق بن حسن خان - لبنان -دار الكتب العلمية -2017 -ص 496.

27 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم -محمد فؤاد عبد الباقي - ص 358-359.

28 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للآلوسي -ص 1/439.

29 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للآلوسي - ص 4/15.

30 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للآلوسي - ص3/118.

31 - الدر المنثور في التفسير المأثور - للسيوطي - ص 7/218.

32 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم -محمد فؤاد عبد الباقي - ص 359.

33 زاد المسير في علم التفسير -جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمة ابن الجوزي - بيروت - دار التب العلمية- 2009 - ج1، ص 61.

34 - مفاتيح الغيب -فخر الدين ابن ضياء الدين عمر الرازي -لبنان -دار الفكر -ط1 -2005 -ص 11/141.

35 - التحرير والتنوير -محمد الطاهر ابن عاشور-تونس- الدار التونسية للنشر- ج26- ص 329.

36 - التحرير والتنوير -محمد الطاهر ابن عاشور - ص9/239.

37 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –محمد فؤاد عبد الباقي – ص 358–361.

38 – مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق –عبد السلام يوسف – الأردن – مكتبة المجتمع العربي –ط1 –2001 – ص 219.

39 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم –محمد فؤاد عبد الباقي – ص 702.

40 جامع البيان في تأويل القرآن –محمد بن جرير الطبري –لبنان –دار الكتب العلمية –2014– ص 6/161.

41 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – للآلوسي –ص 9/187.

42 – الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم: منظومة أنصت –أحمد عبد الرزاق الكبيسي 2018 –نشره موقع www.ahlalloghah.com.

43 –لسان العرب –ابن منظور –ص105–106.

44 – فتح البيان في مقاصد القرآن –محمد صديق بن حسن خان – ص 7/397.

45 –لسان العرب –ابن منظور – ص 1/105.

46 –. لسان العرب –ابن منظور – ص 7/353.

47 – فتح البيان في مقاصد القرآن –محمد صديق بن حسن خان – ص 2/425.

48 – تفسير القرآن العظيم –لابن كثير – ص 3/321.

49 – الجامع لأحكام القرآن –محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي –لبنان –مؤسسة الرسالة –ط1 –2006 – ص 21/83.

50– حاسة السمع في القرآن العزيز –عبد القادر شحرور –2007 – نشره موقع https://www.ahlalhdeeth.com.

51 – الحواس الإنسانية في القرآن الكريم –محمد طالب مدلول –لبنان –دار الكتب العلمية –2007 –ص 46.

52 – الإنسان في القرآن الكريم –زعلول راغب محمد النجار–السعودية –العبيكان للنشر – ط1 –2016 – ص 68.

53 – القرآن محاولة لفهم عصري –مصطفى محمود – لبنان – دار الشروق –1970– ص 276.

54 – الحواس الإنسانية في القرآن الكريم –محمد طالب مدلول – ص 47.

55 – التعبير القرآني –فاضل صالح السَّامرائي – العراق – دار الكتب للطباعة والنشر –1989–ص 53.

56 – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة –محمد راتب النابلسي –الأردن –مؤسسة فرسان للنشر –ط1 – 2013 –ص 179.

57- الإعجاز العلمي في تقدم السمع على البصر –عادل الصعدي –2013 –نشره موقع www.jameataleman.org.

58 – الإعجاز العلمي في السمع والبصر في القرآن الكريم – صادق الهلالي، وحسين رشوان سليمان اللبيدي –السعودية –دار جياد للنشر والتوزيع –ط4 – 2006 – ص 35.

59 – الحواس الإنسانية في القرآن الكريم –محمد طالب مدلول – ص 49.

60 – الجامع لأحكام القرآن – للقرطبي–ص 1/289.

61 – الحواس في القرآن الكريم –بليل عبد الكريم –2017 – نشره موقع www.iswy.co/e18tei.

62 – لمسات بيانية – فاضل صالح السامرائي–2016 –نشره موقع www.alro7.net.

63 – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة –محمد راتب النابلسي – ص 179–181.

The Manifestations of the Listening Skill in the Holy Qura'an (A Deductive Study)

Dr.Mohammad zaki EYADA
Students Evaluation Specialist
Qatar Ministry of Education and Higher Education
Zeid2007@hotmail.com

Abstract:

The research is entitled: *Manifestations of Listening Skill in the Holy Quran* .The deductive approach and the *content analysis tool* were adopted .All Quranic verses that include *listening words* were collected with views of interpreters *(Mufassreen)*about them .

The important results : the term *hearing* in the Qur'an has been used in *Modern Education* .Secondly, *listening* in its Quranic concept appears to be the core and the most preferred skill in education.

The recommendations : to raise awareness about listening and teach it scientifically . The proposals : to conduct further studies on *listening* role in learning, solving problems and establishing fruitful dialogue.

Key words: Hearing; Listening; Silence ; Attention.

Received:28/03/2020 □ **Accepted**:06/06/2020 □ **Published**: 15/09/2020